

الفصل الخامس

منهج الدعوة الإسلامية

في التعامل مع الجمهور المعاصر

- مفهوم الجمهور .
- اهتمام القرآن الكريم بالجمهور .
- أبعاد دراسة الجمهور من المنظور القرآني .
- آثار دراسة الجمهور على الخطاب الدعوى .
- الملامح المميزة للجمهور في الوقت الراهن .
- منهج الدعوة الإسلامية في التعامل مع الجمهور المعاصر :-
 - تحديد استراتيجيات التعامل مع الجمهور .
 - تحديد الحقوق .
 - الاستفادة من السلوك الجمعي الديني للجمهور .
 - تحديد ملامح الخطاب لكل من الجمهور العام والنوعى .

مفهوم الجمهور:-

الجمهور اصطلاح فني يقصد به جماعة من الناس تتميز عن غيرها بصفات خاصة كما يرتبط أفرادها بروابط معينة . وتجمع بينهم مصلحة مشتركة وبيئة جغرافية محددة قد تكون مدينة أو إقليمياً وأحياناً العالم بأسره .

وجهور الدعوة في الإسلام هو جميع البشر دون اعتبار لعقيدة أو عنصر أو مكان أو عامل اقتصادي أو اجتماعي ، لأن الإسلام دين لا يعرف التفرقة العنصرية بين البشر . ولأن مبادئه وتعاليمه السمحة إنما هي تعاليم من أجل نشر الفضيلة بين البشر . ولأنها من الله سبحانه وتعالى خالق البشر جميعاً . ولهذا كانت الدعوة خطاب موجه إلى المسلمين وإلى غير المسلمين .

قال تعالى {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} سورة الأعراف آية ١٥٨ . وقال تعالى {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا} سورة النساء آية ١٧٠ .

وقد أمر الله تعالى نبيه الكريم بالإعلام بالرسالة على الإطلاق ، قال تعالى {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ . قُمْ فَأَنْذِرْ} سورة المدثر آية ١ ، ٢ . كما أمره بتبليغ الرسالة لكل مكان . قال تعالى {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} سورة الشورى آية ٧ .

وتأسيساً على ما سبق فجمهور الدعوة هو جميع البشر على السواء .
غير أن الاختلاف يكمن في طريقه مخاطبة كل جمهور أو كل طائفة من
طوائف الجمهور بما يناسبها حتى تصل الدعوة معبرة مؤثرة^٢ .
ويمثل الجمهور أهمية مركزية في عملية الاتصال الدعوى.. فلا دعوة
دون جمهور، ومصدر نجاح وفاعلية الدعوة يعتمد على معرفة الجمهور من
جميع الجوانب معرفة دقيقة وشاملة لكل مكوناته واتجاهاته وصفاته بصفة
أساسية، ومعرفة كيف سيستقبل الجمهور الرسالة ؟ ومعرفة مدى أفعاله
إزاء رسائلنا ومدى تفاعله معنا وإقباله علينا والأوقات المناسبة للاتصال به.
والرسول عليه الصلاة والسلام أمر بمراجعة هذه الجوانب المختلفة
للجمهور قال عليه الصلاة والسلام "أمرت أن أخطب الناس على قدر
عقولهم" .

وقدم القرآن الكريم النموذج الأمثل للدعاة في وجوب تصنيف الناس
إلى فئات ومعرفة ما يتعلق بكل فئة من حيث الجوانب الاجتماعية
والتاريخية والنفسية . فقد تحدثت سورة البقرة عن أصناف ثلاثة من الناس :
المؤمنين والكافرين والمنافقين . وفي سورة المائدة آية ٨٢ تصنيف آخر من
حيث درجة الكراهية . قال تعالى {لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا
الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا
نُصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيْنَ وَرُهْبَانَا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ} . سورة
المائدة، آية ٨٢.

وهكذا نرى القرآن الكريم يخاطب أصناف الناس كلا بأسلوب معين..
بل نجد أن الآيات التي تحدث فيها القرآن عن المؤمنين أقل من الآيات التي
تحدث فيها عن الكافرين أما الآيات عن المنافقين فهي أكثر الآيات^٣ .
لخطرهم على المجتمع.

كما نلاحظ أيضاً أن القرآن الكريم قسم كل فئة من هؤلاء إلى فئات فرعية أخرى ، وخطب في كل فئة عقل الإنسان وقلبه وجوارحه جميعاً حتى يكون خطاباً مناسباً للناس على تفاوت عقولهم وجوارحهم وقلوبهم . كما تضمن خطاباً للعامة والخاصة في كل فئة مع مراعاة الجوانب النفسية والعقلية والنتائج المترتبة على قبول الدعوة أو رفضها .

أبعاد دراسة الجمهور في المنظور القرآني :-

وبذلك أوجب القرآن الكريم على الداعية من خلال الأسلوب القرآني الدعوى ضرورة دراسة الجمهور وتحليله تحليلاً موضوعياً والتعرف عليه من حيث أهدافه واتجاهاته تجاه الدعوة وتحديد فئاته المختلفة والصفات الخاصة بكل فئة واتجاهاتها ومعرفة بواعث سلوكياتها وكيفية تكوين أحكامها . ومعرفة ما يعترى الجمهور من تغيرات سواء في الفئات أو الصفات .. لأن الفئات تتغير من وقت لآخر .. وكذلك الاتجاهات والقيم .. ولهذا كان الأمر الإلهي للرسول صلى الله عليه وسلم بملازمة المسلمين قلل تعالى {وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ} سورة الكهف آية ٢٨ . أى المتابعة الكاملة لمواجهة أى تغير نفسى للجمهور .

كما أشار القرآن إلى ضرورة توقع الدعاة لاستجابات الجمهور الظاهرة كما في قوله تعالى {يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ . وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} سورة البقرة آية ٩-١١ . أو الاستجابات غير الظاهرة . قال تعالى {وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ} سورة البقرة آية ١٤ .

ونبه القرآن الدعاة إلى ضرورة البحث عن نقاط الاتفاق مع الجمهور كمدخل لعرض وشرح وتقديم وجهات النظر المختلفة . قال تعالى {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَلَّا مُسْلِمُونَ} سورة آل عمران آية ٦٤ .

ولاهمية تقصى الجوانب النفسية للجمهور نجد توجيهاً قرآنياً للدعاة بضرورة الاهتمام بهذا الجانب . قال تعالى {هَآأَنْتُمْ أَوْلَآءُ نَحْبُوهُمْ وَلَا يُحِبُّوكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَالِيَكُمْ الْأُمْلَإِ مِنَ الْفَيْظِ قُلْ مُؤْمِنُونَ بِفَيْظِكُمْ إِنِ اللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} سورة آل عمران آية ١١٩ . وقال تعالى {إِن تَمَسَسَكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنِ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} سورة آل عمران آية ١٢٠ .

ولاهمية دراسة القرآن للوقوف على منهج الدعوة في التعامل مع الجمهور وفي معرفة الأسس المنهجية لباقي مكونات عملية الاتصال يقول صلوات الله وسلامه عليه "القرآن مادبة الله فتعلموا من مادبته" وهو دعوة إلى العلم والتعليم.. وفي هذا البحث دعوة للدعاة ليكونوا على دراية وخبرة بكافة الجوانب المختلفة للجمهور .

آثار دراسة الجمهور على الخطاب الدعوى :-

معرفة كافة الجوانب المتعلقة بالجمهور تساعدنا على وضع الخطط العملية الكفيلة بالإعلام والإقناع وإزالة الفهم والتحيز والوصول إلى تقبل الجمهور للدعوة .

كما تفيد هذه المعرفة في توفير الكثير من الجهد والنفقات لأنها تجعلنا نركز على الهدف مباشرة فلا تفرق الجهود .

وتفيد في تحديد الموضوعات وطرق الصياغة بما يتناسب والخلفيات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية للجمهور.. وبما يتناسب ومعتقدات الجمهور واحتياجاته وما يألفه من مسائل تجاه مصدر الاتصال .
وتفيد في معرفة مراكز القوى في المجتمع باعتبارهم أصحاب الرأي والكلمة المسموعة فهم الذين يصنعون السياسات ويتخذون القرارات باعتبارهم جمهوراً فعالاً في المجتمع .

وتفيد في معرفة الاختلافات الجوهرية بين الجماهير المختلفة ومعرفة المصالح المختلفة لكل فئة لاختيار لغة الخطاب المناسبة .

كما تفيد في معرفة جوانب التكوين النفسي للبشر وما يعترضها من نزوات وعقد أو غيرة وتعصب أو كسل وعدم تعقل، والوقوف على الدوافع المحركة للسلوك من غرائز وانفعالات وجوانب مميزة للسلوك الجمعي .

وتفيد أيضاً في معرفة مشكلات الجمهور وأماله وتطلعاته ومدى تقديره لنفسه وللآخرين .

فالجمهور متغير مهم في عملية الاتصال الدعوى.. وإذا لم يكن لدى الداعية فكرة جيدة عن طبيعة الجمهور العقلية والعاطفية وخصائصه الأولية فسوف يحد ذلك من مقدرته على الإقناع والتأثير مهما كانت مقدرته الاتصالية ورغم وضوح الرسالة الإسلامية .

وتفيد هذه المعرفة الدقيقة بالجمهور رجل الدعوة في :

-تصميم الرسالة الإعلامية بحيث تتناسب والجمهور المخاطب .

-تلمى الرسالة الإعلامية احتياجات الجمهور الفعلية .

-تراعى الرسالة الإعلامية قيم الجمهور وتصوراته المختلفة.. حتى لا

يواجه الداعية بمقاومة شديدة لدعوته من قبل الجمهور.. وإنما يقدم

له يد العون ويتدرج معه في الخطاب حتى يصل إلى درجة تكويين
رأى إيجابي تجاه رسالته .

-اختبار طرق الإقناع المناسب : أسلوب التقديم المناسب.. متى نقدم
الشواهد والأدلة ، ومتى نقدم الرأي المؤيد والمعارض ، ومتى
نستخدم استمالات التخويف والترغيب ومتى نستخدم
الاستمالات العاطفية أو المنطقية.. ومتى نكرر ومتى نقدم الحجج
والبيانات .

ورغم هذا الاهتمام القرآني بالجمهور ورغم دعوة الرسول صلى الله
عليه وسلم لنا بمخاطبة الناس على قدر عقولهم ودعوته صلى الله عليه
وسلم إلى التعلم من مآدبة القرآن.. إلا أن واقع الدعوة يفيد بأننا نجهل
الكثير عن هذا الجمهور ولا نحرص على دراسته أو التعرف عليه كدعاة
وكمؤسسات دعوية مسئولية عن الدعوة.. وأن التعامل مع الجمهور يتم
من زاوية تصورنا فقط أو زاوية تصور المؤسسات المسئولة عن الدعوة
الأمر الذي يؤثر على درجة استجابة الجمهور وتفاعله وتقبله للدعوة .

الملامح المميزة للجمهور في الوقت الراهن :-

ويمثل الجمهور في الوقت الراهن بالنسبة للدعوة مشكلة أساسية ،ففى
البلدان الإسلامية نجدهم يختلفون من حيث المشاعر والأفكار : فهناك
الاتجاهات الإسلامية والعربية والاشتراكية والقومية والوطنية والإقليمية
والمذهبية والطائفية .

ومن حيث أنظمة الحكم والاقتصاد والتعليم والثقافة والسياسات
الخارجية والقوانين الوضعية نجد مزيجاً من الأحكام الإسلامية والمستوردة
تختلف دولة لأخرى طبقاً للظروف السائدة في كل دولة ،تزيد في واحدة

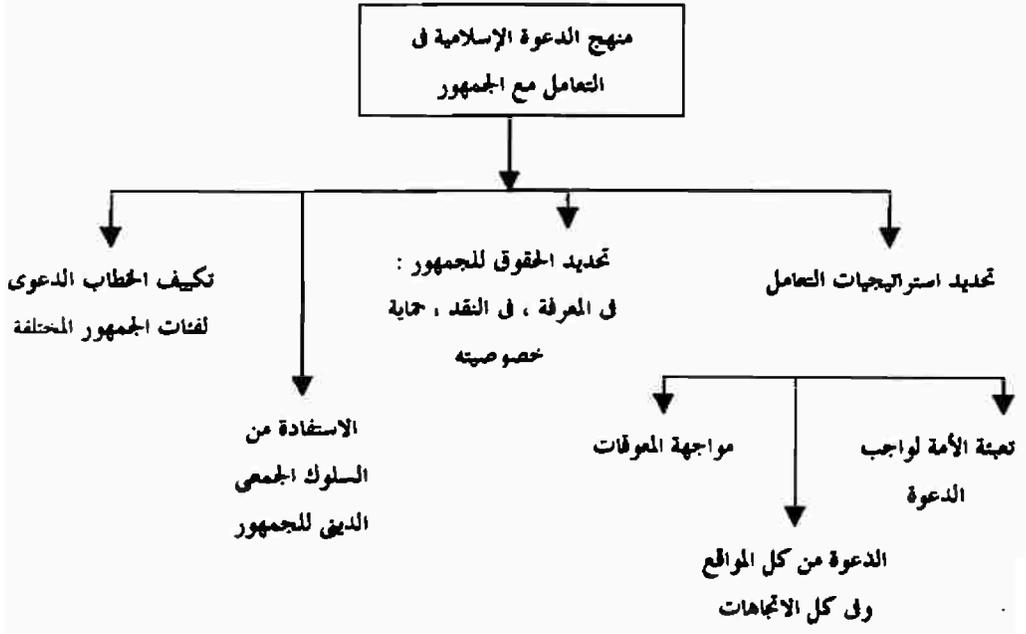
وتقل في أخرى . كما نجد أيضاً دولاً تطبق فيها الأحكام الشرعية كاملة كالسعودية وبلدان أخرى تأخذ بأجزاء من الشريعة تزيد أو تنقص وفقاً للظروف .

أما في البلدان غير الإسلامية فنجد الاختلافات بين فئات الجمهور المسلم أكثر وضوحاً إذ يمثلون في جملتهم أقلية في المجتمع الذي يعيشون فيه ويختلفون فيما بينهم وفقاً للبلدان الأصلية التي ينتمون إليها .

ورغم كل هذه الاختلافات فليست هناك محاولات جادة لدراسة هذا الجمهور والتعرف عليه وهو ما يمثل مشكلة كما قلنا في تحديد خطة الدعوة المناسبة وأساليب الخطاب المناسب .

منهج الدعوة الإسلامية في التعامل مع الجمهور الراهن :-

ويمكننا على ضوء الواقع الراهن لجمهور الدعوة وعلى ضوء فهمنا للمنهج القرآني في التعامل مع الجمهور أن نحدد الأساليب الآتية التي تساعد على تقريب الفجوة بين الدعوة والجمهور وعلى تحسين سبل الوصول إلى هذا الجمهور ودعوته وذلك على النحو التالي :-



شكل رقم (١٨) يبين منهج الدعوة في التعامل مع الجمهور

١- تحديد استراتيجيات التعامل في الجمهور :-

وتتمثل استراتيجية المنهج الإسلامي في التعامل مع الجمهور في مجموعة

من المبادئ أو الأسس هي :

أ - تعبئة الأمة كلها لواجب الدعوة الإسلامية :

فالدعوة ليست مسئولية الدعاة فقط أو الوعاظ فقط أو العلماء

فقط، إنما مسئولية المسلمين جميعاً كل على قدر طاقته وجهده.. وهذا ما

أمرنا به المولى عز وجل في قوله تعالى {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى

بصيرة أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} سورة يوسف

آية ١٠٨، فكل المسلمين سواء في واجب الدعوة.. وتنمية هذا الإحساس

بالمستولية الدعوية ضرورة واجبة وبخاصة الآن في عصر السماوات المفتوحة والحصار الإعلامي الذي نعيشه في كل مكان .

وهذا المبدأ الإعلامي مبدأ الكثرة العددية.. يعنى أن يتحول كل أفراد المجتمع الإسلامى كما أشرنا في كتابنا مبادئ الإعلام الإسلامى⁴ إلى رجال دعوة وإعلام يقومون بواجب الدعوة من ناحية ومن ناحية أخرى بالتواصى على الخير والتهاوى عن الشر، أى بواجب الرقابة الذاتية وهو الأمر الذى يساعد على انتشار الأفكار والمعلومات والمعارف الإسلامية داخل على المجتمع الإسلامى وعلى سرعة الانتشار وبالصورة التى تتفق مع الطبيعة العالمية للدين الإسلامى .

ومن خلال هذا الانتقال السريع للمعلومات وما يصاحبها من مناقشات تظل الدعوة حية متجددة في نفوس الناس.. وإذا أضفنا إلى ذلك الأمر للجميع بضرورة البحث عن المعرفة المتمثل في قوله الله عز وجل.. " اقرأ " بتحقيق المعرفة الإعلامية وتصبح الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. قال تعالى { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة } سورة النحل آية ١٢٥، وقال صلى الله عليه وسلم — لأن يهدى الله بك رجلا خير من حمر النعم.. وفي حديث آخر "من دل على خير فله مثل أجر فاعله" .

وبذلك يتحقق الانتصار للمسلمين في معركة الكلمة.. وهى المعركة المستمرة الآن بعد أن سكتت المدافع والصواريخ.. ذلك أنها حرب دائمة ومستمرة من أجل الوصول إلى الحق وإعلاء كلمة العدل والصدق .

ب- الدعوة من كل المواقع وفي كل الاتجاهات :-

الدعوة بهذا المعنى تعنى المعاملة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الدين المعاملة" وليست كما يعتقد البعض هى الخطابة أو الوعظ

فقط.. فالمدرس الذى يخلص فى عمله داعية بفعله والطيب الصادق داعية والمهندس المتكر داعية والرجل الذى يحسن تربية أولاده داعية والأم فى بيتها داعية.. والتاجر الأمين داعية.. وأنت حينما تحسن إلى جارك داعية وحينما تعود المريض داعية وعندما تساعد الفقير والمسكين داعية وعندما تبرع لفعل الخير داعية . فكل فرد يبدى موقفا طيبا داعية.. فالأمة تحتاج إلى جهود جميع أبنائها.. ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينشر الدعوة بالخطابة فقط ولا بالدرس فقط.. وإنما وجه المسلمين جميعاً إلى حقيقة وواجب الدعوة.. أن يعمل المسلم فى كل مجال يمكن أن يثمر فيه.. وكذلك ربى أصحابه على فعل الخير وكان يتعهدهم بعد صلاة الفجر يسأل الناس : من شيع اليوم جنازة ، فيقول : أبو بكر.. أنا فيقول "من عاد اليوم مريضاً.. فيقول أبو بكر أنا" فيقول : "من أطعم اليوم مسكيناً" فيقول أبو بكر أنا ، فيقول صلى الله عليه وسلم "ما جمعهم أحد فى يوم إلا نودى من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء" .

وأبو بكر خير داع إلى الله بعد رسوله عليه الصلاة والسلام.. كان يدعو بفعل الخير وكان رجلاً نافعاً بكل معانى النفع لكل من حوله.. وكذلك الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم.. كانوا لا يحسنون الخطابة وإنما يدعون بفعل الخير.. ويستطيع كل منا أن يكون داعية مثل أبى بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة الإجملاء ، وبخاصة فى الوقت الراهن وقد سادت الدعوة اللفظية.. فلماذا لا يتعمق هذا المعنى الواسع للدعوة فى نفوس الناس لنصبح جميعاً على قلب رجل واحد ساعين فى الخير وإلى الخير.. المعنى الإنساني الذى يجله الناس جميعاً ويفتح قلوبهم جميعاً مسلمين أو غير مسلمين.. محاولة لسد الثغرات ودفع عجلة الإنتاج.. وتحقيق التقدم والرفق من خلال العمل البناء أو الدعوة الإسلامية الرشيدة .

ج - مواجهة المعوقات :-

وبخاصة الإشاعات التي تفت في عضد المسلمين أو تضعف هية الدولة أو تخرض على الخروج على النظام.. أو تهدم العقيدة أو تشجع على الخروج على الإسلام أو تنشر اليأس بين الناس وتضعف الهمم أو تكرس لواقع الخنوع.. فهذه كلها واجب على جميع المسلمين مقاومتها لأنها كالسوس ينخر في عظام الأمة، ولا بد من مواجهتها حتى أيضاً بالنسبة للإشاعات التي تتناول الرموز أو تهدد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد قال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} سورة الحجرات آية ٦ . ومحاربة الشائعات واجب إسلامي في ظل الهجمة الشرسة والحرب النفسية الرهيبة التي تديرها آلات الإعلام الضخمة بكل السبل والوسائل لبث روح الفرقة واليأس بين أبناء الأمة الإسلامية.. ولهذا فواجبنا مقاومتها بالعمل الجاد المخلص وبالحقائق والوثائق الصحيحة عبر كافة المؤسسات الدعوية والإعلامية في المجتمعات الإسلامية .

٢- تحديد حقوق الجمهور:-

ويعد تحديد حقوق الجمهور ركناً ثابتاً لاستراتيجية منهج الدعوة في التعامل مع الجمهور، ويأتي في مقدمة هذا الحقوق حق العلم والمعرفة، هذا الحق الذي يكفل للأمة شعباً واعياً وناضجاً.. ولذلك أعطى الإسلام الحصانة لإجماع الجمهور على موقف معين . يروي صاحب الدخيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تجتمع أمتي على خطأ ، فاجتماعها على أمر يدل على أنه صواب.. لأن الجمهور هنا على دراية وعلوم" وهذه

الشهادة لجمهور الأمة أقرها الآية الكريمة {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
تَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} سورة البقرة آية ١٤٣ .

وهذا الجمهور الواعى هو الذى يوازن القائم بالاتصال ويقف أمامه فى
الكفة الأخرى يقظاً وواعياً لكل ما يقدمه له من مضمون، ومتبها لأى
خروج عن الإطار الإسلامى من قبل القائم بالاتصال ليووجهه ويرده .

وفى إطار هذا التوازن تتحقق وظائف الإعلام فى المجتمع فيزود القائم
بالاتصال أو الداعية الجمهور بالأخبار الصحيحة والمعلومات السامية لا
وفق أهوائه وميوله أو ميول المؤسسات الإعلامية التى يعمل بها، وإنما وفقاً
للمبادئ السامية التى تأخذ بيده نحو الموضوعية فى الإعلام. وليست
الموضوعية المجردة وإنما الموضوعية الهادفة التى تحقق الاستقرار للمجتمع .

وفى إطار هذا التوازن أيضاً يتحقق للإنسان شعوره بذاته وكرامته..
فلا يفرض القائم بالاتصال دعوته عليه.. ولا يسوقه سوقاً، ولا يعمسده إلى
استشارة غرائزه وعواطفه، لأن شعاره مستمد من قوله تعالى {لا إكراه فى
الدين} سورة البقرة ص ٢٥٦ .

ومن حقوق الجمهور أيضاً حق المشاركة فى الاتصال.. بإبداء الآراء أو
التساؤل والحوار.. وقد تعرضنا لمناقشة ذلك بوضوح فى أسلوب التساؤل.
ومن الحقوق أيضاً حق النقد.. وحقه فى حماية خصوصيته وحماية حياته
الخاصة.. وهى حقوق وواجبات مقررة إسلامياً وتدعمها الأدلة والأمانيد
الدينية .

ولأهميتها تعد أصلاً ثابتاً فى منهج الدعوة الإسلامية فى التعامل مع
الجمهور، وفى هذا المقام نشير إلى حقوق الدعاة لدى الجمهور، أن يكونوا
فى موضع الثقة وفى المكانة الاجتماعية اللاتقة كما أشار إلى ذلك القرآن
الكريم فى الآيات التى تحدد طبيعة هذه المعاملة من الجمهور لحضرة

المصطفى صلى الله عليه وسلم، إلا أنها ممتدة للعلماء والدعاة باعتبارهم وريثة الأنبياء.. قال تعالى في سورة الحجرات {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ. إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ. إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ. وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} الآية ١-٥ .

٣- الاستفادة من السلوك الجمعي الديني للجمهور :-

أحد الملامح المميزة لاستراتيجية الدعوة الإسلامية في تعاملها مع الجمهور هو الاستفادة من طبيعة السلوك الجمعي، كأداء الشعائر التعبدية بشكل إلزامي في الصلاة بصورة عامة، قال تعالى {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الرَّاٰكِبِينَ} صورة البقرة آية ٤٣ . وفي صلاة الجمعة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} الجمعة ٩، وكذلك في الصوم والجهاد والحج وكذلك في جوانب الحياة الاجتماعية بحث الإسلام على إعلان المسرات والأفراح وإظهار الحزن والآلام بالصورة الجماعية في المناسبات المحزنة.. وكذلك الصورة الجماعية في الطعام بالحرص على الطعام الجماعي وفي مساعدة الفقراء والمحتاجين .

والإسلام ينظر إلى الإنسان باعتباره مشدوداً دائماً إلى جملة العلاقات الاجتماعية المحيطة.. ويدرك تأثير الجماعة في الإدراك وأهمية الشعور بالانتماء.. ولذلك يتدرج به من تنمية هذا الشعور بعلاقات القرى والجيرة

في المسجد القريب ثم يرتفع إلى مستوى العلاقات الأكبر على مستوى المدينة في المسجد الجامع وفي صلاة الجمعة والعيدين ثم يرتقى به بعيداً عن العلاقات الطائفية والعرقية والقبلية إلى المستوى الأشمل لتنمية الإحساس بالعلاقات نحو الآخرين وتدريبه على تجاوز عواطفه الفردية والالتحام بجماعة المسلمين على مستوى العالم أجمع في الحج ليم تدبر أحوال المسلمين ودراسة مشكلاتهم ولتأكيد البعد التوحيدي للنسق السياسي الإسلامي .

وتأكيد المنهج الإسلامي على هذا السلوك الجماعي وجعله عبادة جاء انطلاقاً من فلسفة التربية الإسلامية . ففي الوقت الذي أكد فيه الإسلام على ذاتية الفرد وحرية وحقه في الاختيار والتملك والحركة أقر مبدأ السلوك الجماعي التعبدى أو ما أطلقنا عليها في كتابنا مبادئ الإعلام الإسلامي "التكامل الوجداني" ، وذلك حتى لا تتحول هذه الفردية إلى أنانية طاغية وحتى تتأكد بين جميع أفراد المجتمع الإسلامي صلة القلب بالقلب والعقل بالعقل والروح بالروح وتسود المودة والمحبة بين جميع أفراد الجمهور . وبذلك يتحول المجتمع المسلم إلى كيان واحد متكامل عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله "مثل المسلمين في توادهم وتحماتهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى" .

وعبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} سورة الحجرات آية ١٠ . وقوله تعالى {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} سورة المائدة آية ٢ . وفي قوله تعالى {وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} سورة العصر آية ٣ .

وفي كل مجالات السلوك التعبدى الجماعي نجد المنهج الإسلامي يضمن توفير عنصر التهيئة النفسية للجمهور لضمان التواصل مع الداعية وقبول

الدعوة.. ففي الصلاة تتم التهيئة النفسية بالخروج من نوازع الدنيا والوضوء والخروج إلى المسجد والذكر في الطريق ثم الدخول في هدوء.. وعدم مزاحمة المصلين وعدم الهرولة.. وصلاة تحية المسجد أولاً ثم الانتظام في صفوف مترابطة والتوجه وجهة واحدة وترديد كلمات واحدة والتحرك حركة واحدة.. وتزيد جوانب التهيئة في صلاة الجمعة بالاستعداد بالذكر ليلة الجمعة والاعتسال وترك العمل قبلها والتوجه للمسجد قبل الإمام للاستماع للخطبة وعدم الحديث ولو بكلمة "صه" حتى لا تفسد الصلاة.. ويلاحظ أن جميع المسلمين يتوجهون وجهة واحدة تجاه القبلة وفي وقت واحد .

وفي الحج يستعدون بالعدة ويخرجون للسفر بعيداً عن الأهل وعن جملة العلاقات الاجتماعية والعائلية ويتواجدون في مناخ جديد متجددين من كل سلطان وجاه ومال ويتخففون من الملابس ويلبسون ملابس الإحرام ويمتنعون عن جملة الاحتياجات النفسية والبيولوجية . في شعور كامل بالانتماء إلى الله والتساوي بين المسلمين جميعاً . وفي الوقت نفسه يشاركون باقي المسلمين فرحتهم بالاحتفال بعيد الأضحى والتضحية مثلهم في كل البقاع وفي نفس اللحظة .

أما الصوم فهو تجرد عن الطعام والشراب لمدة شهر كامل طوال النهار ليشعر المسلمون بمعاناة إخوانهم الفقراء .

كل هذه العبادات تؤكد معاني الوحدة والتضامن الإسلامي والشعور الجمعي والمساواة بين جميع المسلمين وتعد مناسبات طيبة لتعليم المسلمين أمور دينهم ولتلقى التدريب الإلهي على معاني السمو والتضحية والوفاء والانتماء في مدرسة الوحي المحمدي .

وإن فهم هذا المنهج الإسلامي التربوي والاستفادة منه وتوظيفه في مجالات الدعوة بين المسلمين ومقاومة البدع والانحرافات يعد أحد العوامل الرئيسية لنجاح الدعوة في تحقيق أهدافها وفي الوصول إلى الجمهور المسلم حيث كان ، وفي وضع لا تضطر فيه إلى استخدام وسائل الإثارة والتهميش أو العواطف للتأثير عليه وإقناعه بالقهر والإجبار كما تفعل وسائل الإعلام والدعاية الحديثة .

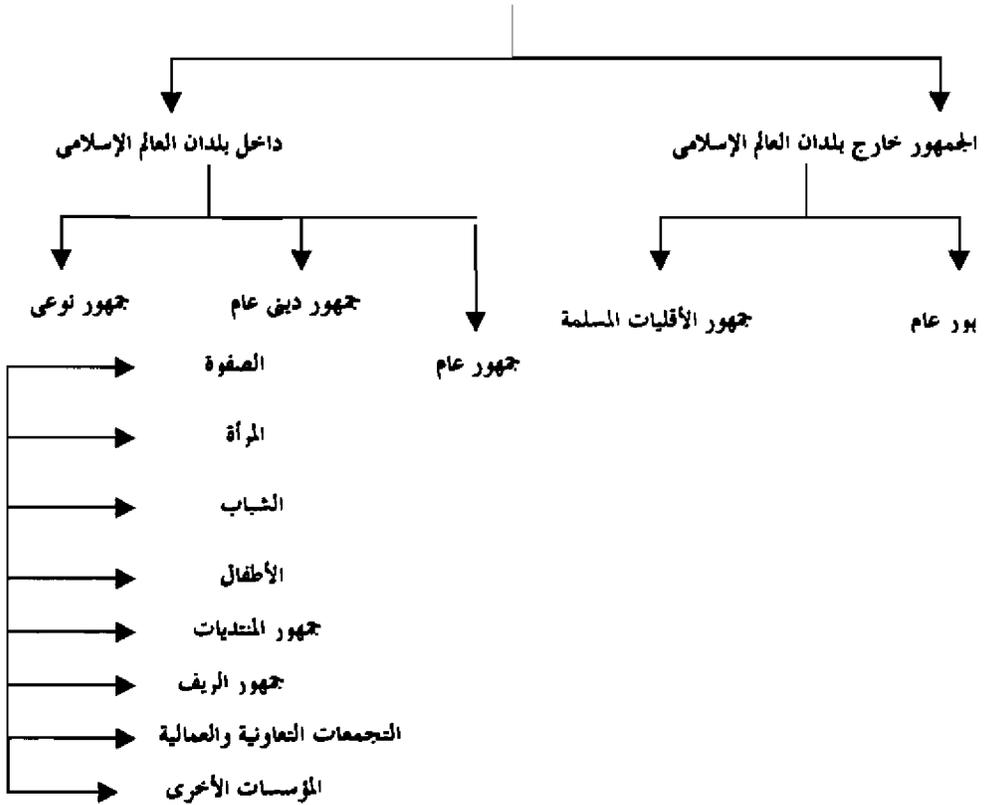
٤- تكيف الخطاب الدعوى لفئات الجمهور المختلفة :-

إن الاهتمام بالجمهور المستهدف في مختلف الظروف التي يعيش فيها وتوجيه الخطاب الديني لكل فئة حسب ظروفها استراتيجية أساسية في منهج الدعوة الإسلامية ، ورغم اهتمام الخطاب القرآني بهذا التوزيع في الخطاب إلا أننا لعدم الاهتمام بدراسة الجمهور سواء من قبل المؤسسات الدعوية أو المؤسسات الإعلامية أو من قبل المعاهد والكلليات والمراكز المهمة بشئون الدعوة . لذلك فإن توجيه الخطاب الديني المناسب لكل فئة يعد مشكلة المشاكل للدعوة الإسلامية في الوقت الراهن .

ويزيد هذه المشكلة وضوحاً تعدد المعايير الخاصة بتصنيف الجمهور..وقد تضمنت المؤلفات الخاصة بعلم العلاقات العامة والاتصال والرأى العام والاجتماع تصنيفات عديدة للجمهور .

وفي هذه الحالة ولعدم وجود دراسات لتصنيف الجمهور من منظور الدعوة الإسلامية ستحاول أن تصنف الجمهور وفقاً لمعيار العمومية إلى نوعين من الجمهور، وفقاً للشكل التالي:-

تقسيم الجمهور من منظور الدعوة الإسلامية



شكل رقم (١٩) يبين تقسيم الجمهور من منظور الدعوة الإسلامية

أولاً : الجمهور العام خارج العالم الإسلامي :-

أ - الجمهور العام: وينقسم إلى قسمين :-

الأول : أصحاب الأديان السماوية غير الإسلام : وهؤلاء هم اتباع المسيحية واليهودية ، ومقاومة هذه الجماعات لتقبل الدين الجديد تكون أشد ضراوة ، ويقتضى الأمر من القائم بالاتصال أن يكون على دراية تامة

بما يتعلق بالأديان السماوية ولديه القدرة على العرض والمقارنة بين المبادئ الإسلامية من ناحية وبين مبادئ المسيحية واليهودية من ناحية أخرى، فالإسلام آخر الرسالات السماوية يدعو أصحاب الأديان السماوية إلى فهم ما ينادى به من وحدانية الله وإصلاح ما أفسدته الدهور : {قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم} سورة المائدة آية ٦٨ ، وقوله تعالى {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين} سورة المائدة آية ١٥ . فقد أنزل الله القرآن الكريم مصدقا للرسالات السابقة : {وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق} سورة المائدة آية ٤٨ ، وقد حدد القرآن الكريم منهج مخاطبة أهل الكتاب في قوله تعالى : {ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن} سورة العنكبوت آية ٤٦ . فالقائم بالاتصال هنا يجب عليه معرفة كل ما يتعلق بالأديان ليستطيع مواجهة الحجة بالحجة والعناد بالبرهان لتوضيح حقيقة الإسلام ، ويعتبر أهل الكتاب من أصعب فئات الجمهور التي تحتاج إلى جهود شديدة ومركزة وطويلة المدى لتغيير اتجاهاتها.. ويمكن تقسيم هذا القطاع من الجمهور المستقبل للرسالة الإسلامية إلى نوعيات مختلفة :

- أهل الكتاب الذين ليس لديهم معلومات عن الدين الإسلامي .
- أهل الكتاب الذين لديهم معلومات ناقصة عن الدين الإسلامي .
- أهل الكتاب الذين لديهم معلومات كافية عن الإسلام.
- أهل الكتاب الذين لديهم معلومات خاطئة عن الدين الإسلامي، وهؤلاء يحتاجون إلى جهد أكبر من القائم بالاتصال، أكثر من غيرهم،

لتصحيح معلوماً عن الإسلام وإقناعهم بهذه المعلومات، حتى يمكن تغيير اتجاهاتهم .

وكل نوعية من هذه الجماهير تحتاج إلى منطق إعلامي مناسب لها .

الثاني: الذين لم تبلغهم الدعوة ومن في حكمهم من اللادينييين : فهناك الملايين من البشر الذين لم تبلغهم الدعوة الإسلامية ، وإن مرت على بعثة الرسول صاحب الدعوة أربعة عشر قرناً ، وهؤلاء يشبهون أهل الجاهلية من العرب الذين سبقوا البعثة المحمدية^٥ ، ويمكن جذبهم إلى الفطرة والعقل عن طريق الدخول في أوساطهم ومعايشتهم وعرض الإسلام عليهم من خلال الكلمة الطيبة وأعمال الخير والقدوة الحسنة .

وهذا التنوع في الجمهور الذي يخاطبه القائم بالاتصال يجعل من الصعب تحديد التأثير أو الاستجابة التي تحدثها الرسالة الموجهة إلى هذا الجمهور المتعدد الاتجاهات والخصائص السلوكية ويتطلب المزيد من الدراسات الفعلية لهذا الجمهور .

وهذا الجمهور يتسم بالتنوع من حيث فئاته وثقافته وعقائده وخصائصه النفسية والاجتماعية، ويختلف من دولة لأخرى وفي الدول الشرقية مختلف تماماً عن الدول الغربية . ونحن في حاجة لدراسته في كل دول على حدة والحوار معه بالمنطق العقلي والتحليلي ومعرفة اتجاهاته نحو الإسلام وأسباب هذه الاتجاهات . ونحتاج إلى التخطيط والتنسيق بين البلدان الإسلامية وبعضها محاولة التأثير عليه لصالح قضايانا الوطنية أو تجنيده ونزع فتيل العداء منه.. ويعد المدخل الإنساني أساساً للتعامل مع هذا الجمهور.. باعتباره لغة الحوار العالمية وباعتبار أساس جوهر الرسالة الإسلامية . فتركز في الخطاب على قيم الإسلام في الحرية والعدل

والمساواة واحترام الحقوق للمرأة والطفل والكهول وللحيوانات وحقوق المحافظة على البيئة.. وحق الحياة.. فالإسلام يمنع قتل المدنيين ويمنع الإرهاب ويتفق مع كافة القوانين الدولية في هذا المجال ويرعى حقوق الإنسان.. ويؤكد التعددية . وبهذا المنهج الدعوى العام مع الاتفاق في لغة الخطاب بين المسئولين عن شئون الدعوة بالخارج يمكن أن تقدم وجهاً مشرفاً حقيقياً للإسلام غير واضح هؤلاء ، ويمكننا مواجهة الدعوات المضادة ، والتواجد بقوة على ساحة وفكر هذا الجمهور الواسع والمتعدد وباستخدام نفس الوسائل المتاحة مع الاستعانة بالمفكرين من هذه الدول المفهمين لطبيعة الإسلام أو المتعاطفين معنا باعتبارهم أقدر على التعبير عنا ، وعلى التأثير في أبناء وطنهم ، وأقدر على فهم المتغيرات المختلفة المؤثرة داخل هذه البلدان غير الإسلامية .

ب - جمهور الأقليات الإسلامية :-

يمكن تقسيم الأقليات الإسلامية إلى فئتين مختلفتين، إحداهما يعيش في بلدان ديمقراطية لا تحجر على أية جماعة في الاعتقاد أو في ممارسة الشعائر والإعلام عن معتقداتها بما لا يمس حقوق الآخرين . وتكون المشكلات هنا خاصة بالأقليات نفسها وتتلخص في التأقلم مع مرور الزمن بما حولها وهنا يظهر التحلل التدريجي من السلوك الإسلامي ما لم يتم ملاحظتها بالرعاية والتوجيه .

أما الفئة الأخرى من الأقليات في البلاد غير الإسلامية فتعيش في بلاد ديكتاتورية وتواجه القهر الذي يتخذ صور التصفية الجسدية والبشرية والنفي ومصادرة الممتلكات والقهر الفكري والمعنوي.. وهذه الفئة المسلمة محرومة من ممارسة حقوقها في إقامة الشعائر الدينية أو تنظيم أمورها طبقاً

للمنظور الإسلامي أو الدعوة والإعلان عن معتقداتها بالحكمة والموعظة الحسنة.

تحتاج الأقليات الإسلامية في بلدان العالم غير الإسلامي إلى رعاية خاصة في منهج الدعوة الإسلامية.. فهم كجمهور يختلفون من بلد إلى أخرى من حيث تكوينهم وأعدادهم وتوزيعهم الجغرافي ومذاهبهم وثقافتهم وقومياتهم وأوضاعهم وظروفهم ومشكلاتهم، ومن حيث قوانين البلدان التي يعيشون فيها وموقف حكوماتها وشعوبها منهم وأساليب التعامل معهم، كما تحكمهم القوانين الدولية والإقليمية الخاصة بالأقليات .

وكل هذه المعلومات تقريباً تكاد تكون مجهولة بالنسبة للدعاة الذين يوفدون إلى هذه البلدان أو عند التخطيط والتنسيق للتعاون في هذا المجال . والمشكلات التي تعاني منها الأقليات المسلمة في هذه البلدان لا تحصى.. والكثير منها يحتاج إلى اجتهاد العلماء والدعاة المقيمين في هذه البلدان أو في باقي أنحاء العالم الإسلامي.. لأنها مشكلات ترتبط بواقع الحياة المتجدد ومستجدات العصر وتحتاج إلى اجتهاد فقهي من علماء متخصصين ومتفهمين لهذه الظروف ومن هذه المشكلات^٧ .

في المال والاقتصاد مثلاً :

ما يواجهه المسلم من قضايا فقهية في أمور الزكاة والضريبة ، والتعاملات المالية والمصرفية والعقود ، ونظام المساعدات الاجتماعية في بلاد الأقليات المسلمة ، التعامل والعمل مع الأسواق المالية والمؤسسات الربوية ، والشراء والبيع والتملك عن طريق البنوك ، الأوقاف ، التبرعات الخيرية من غير المسلمين ، دور الأقليات المسلمة في التنمية الاقتصادية لبلدان غير إسلامية ، النشاط التجاري والاستثماري للأقليات المسلمة ، التكافل الاجتماعي بين المسلمين وغيرهم ، الزكاة والصدقة لغير المسلمين،

الأقلية المسلمة واستخدام الإمكانيات والفرص لدعم العمل الإسلامي، والاجتماعي، إنشاء صناديق خيرية للمناشط الإغاثية والدينية والاجتماعية.

وفي مجال التعليم :-

التعليم الإسلامي في المؤسسات الكنسية والمدارس الحكومية، المدارس والاختلاط، مواد التربية الجنسية والدينية غير الإسلامية في المدارس الحكومية، مسألة لباس الفتيات، تطوير مناهج التعليم الخاص بالأقليات المسلمة لتحقيق حماية الهوية الإسلامية، صورة الإسلام والمسلمين في الكتب الدراسية في بلدان الأقليات المسلمة، المعاهد الاستشراقية والتعامل معها ومع المستشرقين المعادين للإسلام، الإسهام العلمي في تنمية القوى المعادية.

وفي مجال المشكلات الثقافية والاجتماعية :-

العولمة والاختراق الثقافي، تنامي المد العنصري والقومى، انحراف الشباب، المخدرات، دخول البارات والنوادي الليلية، واجبات المسلمين تجاه جيرانهم من غير المسلمين، الأقلية والنظام القيمى في المجتمع المدنى، المشاركة الاجتماعية للأقليات المسلمة بين مقتضيات المواطنة وتحديات الواقع، إشكالية الحفاظ على الهوية الإسلامية في المجتمعات غير الإسلامية، التفریب والتخلق بعادات غير إسلامية .

وفي مجال أحكام الأحوال الشخصية للأقليات المسلمة :-

ما تواجهه المرأة المسلمة من قضايا شرعية في حياتها في البلاد غير الإسلامية، الزواج الصورى لأجل الحصول على الإقامة، طلاق المحاكم المدنية، والرضاع من غير المسلمة، الوصية لغير المسلم، الحضانة،

رعاية الأيتام ، اللقطاء ، رعاية المسنين ، الصداقات بين الجنسين ، السفر بدون محرم ، العمل بدون إذن ولى .

وفي مجال واقع الدعوة في مجتمع الأقلية المسلمة :-

تحديد العوقات وأسبابها ، وسائل دعوة الغير وأساليبها ، الدعاة ومؤهلاتهم وصفاتهم ، الاهتمام بالمسلمين الجدد ، توعية الأقليات المسلمة بحقيقة العلاقة بين المسلمين وغيرهم ، وأهمية استغلال الفرص المتوفرة محلياً لنشر الدعوة وأهمية القدوة الصالحة ، تطوير مناهج العمل الدعوى بما يتلاءم مع ظروف المجتمع غير المسلم ، التنصير ومؤسساته وأساليبه .

وبالنسبة لما يواجه الأقليات في قضايا العبادات :-

الصلاة والصيام في المناطق الشمالية ، العمل في المؤسسات التي تمنع الصلاة ، تعارض العمل مع صلاة الجمعة ، الذبح والأضاحى وقبورها ، الأطعمة ، العلاقة مع أتباع الديانات الأخرى ، دخول الكنائس والمعابد ومشاركة المسلمين في مناسبات غير المسلمين مثل الجنائز .

وبالنسبة لقضايا الإفتاء والقضاء :-

كيف يكون القضاء في البلاد التي لا توجد فيها محاكم إسلامية ؟ ومن يتولى القضاء في هذه الحالة ؟

وواقع الفتوى لدى الأقليات المسلمة ومدى إسهامها في توحيد كلمتهم ، ، والمرجعية الإسلامية لإعلان رؤية هلال رمضان والعيدين ، ومرجعية إصدار الفتاوى والبيانات التي تهم المسلمين عامة ، مدى مشروعية قيام المراكز الإسلامية ، وما في حكمها بتطبيق زوجات المسلمين اللاتي حصلن على الطلاق من محكمة غير إسلامية .

وبالنسبة لقضايا الأقليات القانونية :-

مشكلة الأنظمة الدولية والإقليمية وحقوق الأقليات المسلمة ، الأقلية المضطهدة وكيف يمكن نصرتها في قضاياها العادلة ، الحقوق الخاصة للأقليات ومؤسساتها .

أما بالنسبة لقضايا الأقليات السياسية فتوجد مشكلات منها :-

تولى الوظائف العامة في الدولة غير الإسلامية ، والمشاركة في الجيش غير المسلم ، إقامة الأحزاب السياسية ودخول المجالس النيابية ، القسم بالكتاب المقدس بدلاً من القرآن ، القسم بالولاء للوطن فوق الولاء لأي رابطة أخرى ، مشاركة المسلم في الانتخابات النيابية مع غير المسلمين ، الحقوق الإنسانية ، الأقليات المسلمة وعلاقتها بالأمة المسلمة ، اندماج الأقليات المسلمة ، المستلزمات والضوابط ، وتحقيق مقتضيات المواطنة مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، الأقليات المسلمة وأثرها في توطيد التواصل بين العالم الإسلامي وغيره من الشعوب والحضارات، تداعيات أحداث ١١ سبتمبر على الأقليات المسلمة بأمريكا.

ثانياً: الجمهور في المجتمعات الإسلامية :-

وينقسم إلى فئات عديدة هي :-

١- الجمهور العام :-

يلتقى في سمات عامة تميزه في كل الدول الإسلامية ، ويختلف في سمات تختلف من دولة لأخرى.. وتتوجه إليه كافة وسائل الإعلام بالخطاب.. وتختلف الجرعة الدينية الموجهة لهذا الجمهور وفقاً للدول المختلفة.. لكن يلاحظ بصفة عامة في أغلب هذه البلدان وجود إعلام عام تخصص فيه

أوقات أو صفحات دينية للخطاب الديني وباقي البرامج والصفحات تقدم إعلاماً عاماً لخدمة كافة القضايا .

وهناك إعلام ديني يتمثل في الصحف الدينية والإذاعات الدينية كإذاعة القرآن الكريم وإذاعة أم القرى وقنوات فضائية دينية كإقرأ. وقناة المجد . ومن ناحية أخرى يتعرض هذا الجمهور للبث الفضائي عبر الأقمار الصناعية ولللإنترنت بمواقعه المختلفة .

ويحتاج الخطاب الديني لهذا الجمهور العام في البلدان الإسلامية إلى إدراج الدين كمحور أساسي في الاستراتيجيات الإعلامية المختلفة للدول، وإلى سياسة إعلامية دينية رشيدة من قبل المؤسسات الدعوية لحسن الاستفادة من المساحة المتاحة للدين في الإعلام العام وتحسين لغة الخطاب وقضايا الخطاب الديني بما يلي احتياجات الجمهور الفعلية وتوسيع لغة الحوار وبخاصة برامج وزوايا الفتوى بما يساعد على معالجة القضايا الأساسية . بخلاف ما يلاحظ من التكرار والاختصار على قضايا وفتاوى محددة وإن كانت تلي احتياجاً من الجمهور، إلا أن توجيه الجمهور وتعليمه فن السؤال وحسن اختيار موضوع السؤال من القضايا الهامة لفقهاء الدعوة الإسلامية.

ويلاحظ على مستوى الخطاب الديني العام لهذا الجمهور العام أن هناك اهتماماً من قبل المسئولين في العديد من الدول الإسلامية وعلى رأسها مصر والسعودية لتطوير الخطاب الديني وتحديثه بما يساعد على تحقيق الهوية الإسلامية ومواجهة التحديات المتعددة الراهنة في مختلف المجالات.

٢- الجمهور الديني العام:-

وهو الخطاب الموجه إلى جمهور المترددين على المساجد في خطب الجمعة والعيدين وفي دروس الوعظ عقب الصلوات وطبقاً لبرامج المؤسسات الدعوية وأيضاً الخطاب الديني في الندوات والمحاضرات التي تنظمها الجمعيات الأهلية والخيرية وبعض المؤسسات الحكومية لدراسة موقف الدين من القضايا المختلفة كالادخار وترشيد الاستهلاك وحماية البيئة والمساهمة في جهود التنمية وغيرها .

هذا الخطاب بصورة عامة يفتقد وحدة الأهداف على مستوى الدولة الواحدة والكثير من التخطيط والتنسيق بين المؤسسات الدعوية وبينها وبين المؤسسات الإعلامية الأخرى.. وإن كان القائمون عليه أكثر دراية في الشؤون الدينية من القائمين على أمر الشؤون الدينية في مجال الإعلام العام إلا أنهم يحتاجون إلى تدريب أكثر وإحاطة أكثر بواقع المجتمع وظروفه والتحديات التي تواجهه .

وأيضاً يفتقد هذا الخطاب مثله مثل الخطاب للجمهور العام إلى تقويم ودراسة الأثر.. فالتقويم للنشاط الإعلامي في إعلامنا بصورة عامة يكاد يكون مفقداً، ذلك لأنه لا توجد مراكز بحوث أو مؤسسات لدراسة التأثير الإعلامي وتقويم هذه الأنشطة الأمر الذي يؤدي إلى تشتت وتبعثر كثير من الجهود التي يمكن أن تؤتي ثماراً أكثر في خدمة المجتمع والدعوة .

ومع ذلك يمكننا أن نشير إلى أن أهدافنا تتحقق من خلال النشاط الديني مع الجمهور الديني العام في المساجد بصورة خاصة حيث يتحقق الوعظ والتوجيه، وحيث يتم عرض القيم الإسلامية ودراسة أسماء الله وصفاته ومحاولة تعميق أثرها في النفوس، ودراسة آيات الله في الكون،

والدعوة للتفكر فيها، وإبراز الآيات التي عنيت بتعميق الإيمان وترسيخه في النفوس .

كذلك يتناول الخطاب منهج النبي صلى الله عليه وسلم في التربية الإيمانية.. ويتعرض إلى الشخصيات الإسلامية وإبراز محاسنها والإقتداء بها وبيان محاسن الإسلام وعظمته وجوانب الإعجاز في تشريعاته وأحكامه، واستغلال الأحداث الكونية وربطها بالسلوك البشري وبقدرة الله وعظمته.

بالإضافة إلى أهمية توحيد هذا الخطاب وتطويره والتخطيط له والتسيق بين الجهود داخل الدولة وخارجها مع الدول الإسلامية الأخرى، هذا كله من شأنه تقوية الجبهة الداخلية لكل دولة وجعل المسلمين أكثر قدرة على الإنتاج والابتكار وأكثر مساهمة في الحياة الاجتماعية وأكثر قدرة على تحمل المشكلات والمشاركة في تخطيطها ومواجهة التحديات الصعبة التي تلوح في الأفق والتي هي واقعة تمدد مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وتمدد الخصومية الثقافية لهذه البلدان بسبب وجودها كله .

٣- فئات الجمهور النوعي:-

وبالنسبة لمنهج الدعوة في التعامل مع فئات الجمهور النوعي داخل المجتمعات الإسلامية نلاحظ قصورا شديدا بل لا توجد مناهج أصلا للدعوة وسط هذه الفئات.. ولا توجد خطط خاصة بذلك ولا يوجد الداعية المتخصص المؤهل لممارسة هذه الدعوة لأننا لم ندخل عصر الداعية المتخصص بعد .

فليس هناك منهج للدعوة خاص بالمرأة .

وليس هناك منهج للدعوة خاص بالشباب عامة والطلاب خاصة .
وليس هناك منهج للدعوة خاص بأبناء الريف .
وليس هناك منهج للدعوة خاص بالمتقنين .
وليس هناك منهج للدعوة خاص بالأطفال .
وليس هناك منهج للدعوة خاص بالعمال في المصانع والتجمعات
النقابية .

وليس هناك منهج للدعوة خاص بالمنتديات .
وليس هناك منهج للدعوة خاص برجال الأعمال..... إلخ .
إن الدعوة بالنسبة لكل هؤلاء وغيرهم تعنى حث على العمل وعلى
الإخلاص وعلى الإنتاج وتنمية للقيم الخلقية والروحية وإعلاء لشأن
التكافل الاجتماعى والتضامن ولقيمة الأسرة واحترام الكبير والسلام
والطمأنينة ونبد التعصب والفتن .

وإذا كنا نحرص على الناحية النفسية فنوفر الأخصائى النفسى فى
مختلف هذه القطاعات ونوفر فى الوقت نفسه الأخصائى الاجتماعى لعلاج
المشكلات الاجتماعية .

فكيف بمؤسساتنا لا توفر الموجة الدينى الذى يعلم هؤلاء أصول الدين
وأصول التعامل الاجتماعى لتحقيق التعامل الأمثل بين جميع أفراد المجتمع
وفئاته، فالدين المعاملة كما يقول الرسول الكريم ويقول صلى الله عليه
وسلم "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" .. والتى بافتقادها يفتقد المجتمع
الاستقرار الأمنى والسياسى والاقتصادى والاجتماعى.. ويفتقد آداب
الإسلام فى التعامل مع الآخرين وحسن الخلق معهم .

وعموماً فموضوع منهج الدعوة في التعامل مع الجمهور أكبر من نحيط به في هذا الفصل الموجز.. ولعله مع باقى فصول البحث خلاصة مختصرة لمقترحات متواضعة في هذا المجال نسأل الله أن ينفع بها .

هوامش الفصل الخامس

- ١ د. محمد منير حجاب : الموسوعة الإعلامية ج-٣ مرجع سابق ص ٩٥٩ .
- ٢ عبد الوهاب كحيل : الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي - عالم الكتب - مكتبة القدس - القاهرة ١٩٨٥ - ص ٤٥-٤٧ .
- ٣ عبد القادر حاتم : مرجع سابق ص ٢٠٧ .
- ٤ د. محمد منير حجاب : مبادئ الإعلام الإسلامي - مرجع سابق ص ٦٥ .
- ٥ محمد الغزالي : مع الله ، مرجع سابق ، ص ٥٦ .
- ٦ مرعى مذكور : مرجع سابق ، ص ١٩٥ .

7-<http://www.muslimwordleague.org/minority/mahawer.htm>